ظهور الارواح وتصويرها

اشرنا في مقالة اخرى في هذا الجزء الى تصوير الارواح وقلنا انهُ خداع في خداع . ولم تكد تتم تلك المقالة حتى رأينا في مجلة لندن الانكليزية مقالة للجنرال السر الفرد تورنبو وضوعها لُمح من العالم التالي ابان فيها انهُ يعتقد اعتقاداً لا يشوبهُ اقل ريب ان ارواح الموتى تحضر وتقف الى جانب الاحياء وهم يُصوَّرون التصوير الشمسي وتصور معهم فتظهر صورها جلية ولو كانت هي الطف من ان تراها العين . ونشر في المقالة صورتهُ وصورة روح امهِ منقولة عن صورة فوتوغرافية وصورةً اخرى لهُ وروح ظهرت الى جانبهِ . ولما كانت مقالتهُ مثالاً لما يعتقدهُ كثيرون من الذين لم يتربوا تربية علمية رأينا ان نلخصها في ما يلي ثم نعود الى كشف خداع الذين يدعون تصوير الارواح قال

يظهر لي ان مَن يدَّعي بان الظواهر الخارجة عن المألوف خداع يخدَع بهِ الانسان غيرهُ وهو لا يدري او يتوهمهُ ويخدع بهِ نفسهُ وان الرجال الذين مثل السر اوليفر لدج والسر وليم كروكس والدكتور الفرد ولس والسر وليم برت والاستاذ لمبروزو والاستاذ ريشه والاستاذ ميرس والمسيو فلامريون وكثيرين من اقرانهم هم من اهل الاوهام ايضاً — ان من يدعي ذلك فقد تطاول الى ما فوق طوره

نعم ان الذين ينكرون الحياة الاخرى بعد ما تنقضي هذه الحياة الدنيا كثيرون جداً رغم ما يرونهُ من الادلة الكثيرة وما تعلم بهِ كل الاديان ولكن الذين يعتقدون بصحة الامور الروحية اكثر منهم عدداً . وكم من رجل دخل مشاهد تجلي الارواح جاحداً مستخفاً فخرج منها مؤمناً ورعاً

ولقد مضى عليَّ سبع عشر سنة وانا ابحث واحقق ولكنني لم انشر شيئاً مما رأيتهُ وتحققتهُ الا حديثاً لا خوفاً من هزء المستهزئين ولا اعتداداً باقوالهم بل لاني احسب ان اقناع الذين لهم عيون ولا يبصرون وآذان ولا يسمعون ضرب من المحال

قال السر اوليفر لدج انهُ يرتاب في كون الزمن قد حان لالفات الناس الى هذا الموضوع اما انا فاخالفهُ في ذلك لاني ارى الجمهور متعطشاً الى هذا الموضوع فعلى الذين يعرفون شيئاً فيهِ ان يجاهروا بما يعرفونهُ ويخبروا بما كُشف لهم من غوامض العالم الروحي

لقد اعتقدت منذ حداثتي اننا محاطون بالارواح فقد خرجت لصيد السمك مع بعض

الرفاق وعمري عشر سنوات وبينما كنت واقفاً على شاطىء النهر أصطاد وقعتُ في الماء ولا يزال ما حدث في حينئذٍ مطبوعاً في ذاكرتي كأنهُ حدث امس . حاولت استنشاق الهواء ثم شعرت كأني جاز الى الضفة الاخرى من النهر وان بعدها بلاداً لا اعرفها بلاداً اشرقت شمسها على جنَّة غناء اشجارها موردة واطيارها مغردة ورأيت على تلك الضفة ثلاثة واقفين بثياب بيضاء وجوههم طافحة بشراً وسروراً فمددت يدي اليهم ولكنهم لم يمدوا اليَّ يداً بل سمعت صوتاً خفياً يقول لي لم يحن الاجل . وحينئذٍ غبت عن الصواب ولما افقت رأيت انني انتُشلت من الماء وانا مغمًى عليَّ . ثم رأيت اولئك الاشخاص الثلاثة في الحلم مراراً كثيرة وطالما وددت لو حمَّ الاجل يوم وقعت في الماء . ولكن لكل امرئ اجل محتوم وعمل مفروض وانا واثق انهُ اذا جاء اجلي فاولئك الاشخاص الثلاثة او الملائكة الثلاثة يكونون في انتظاري ولا يقولون لي حينئذٍ لم يحن الاجل

ولا شبهة ان كثيرين يحسبون ما ذكرتهُ من قبيل التخيلات التي لا حقيقة لها اما انا فلا اقبل بقولهم لاسيما وانهُ صار لي اتصال بعد ذلك بارواح اخرى ابدت لي ما رأيتهُ في المرَّة الاولى

وبعد سنين كثيرة حضرت اول مشهد من مشاهد البرتزم (ظهور الارواح) وكان ذلك في بيت لاسبيل للغش فيهِ . كان النور ضئيلاً في الغرفة التي كنا فيها ولكننا كنا نرى الوسيط في مكانهِ دائماً ومع ذلك رأينا ارواحاً كثيرة تمشي في الغرفة . ومن ثم لم ادع فرصة لمشاهدة الارواح الاَّ غنمتها وفتحت بيتي لظهورها وكانت في اول الامر تتجلى بصورة جسمية كالارواح التي وصفها كروكس وبيروزو ثم صارت خيالية محضة . وكثيراً ما كانت الارواح الشريرة تحضر معها ثم تطردها الارواح العليا فتذهب . وذات مرة ابت الذهاب وامسكت بعنق احدى النساء الجالسات معنا فصرخت والحال اضأتُ النور فخرجت من الغرفة وبطل العمل الى ان عادت ثانية . وكان الوسيط جالساً على كرسي كبير من خشب الجوز فارتفع هو والكرسي في الهواء ثم وقع على الارض فاضأت النور واذا الوسيط لا يزال في كرسيهِ في غيبوبة والكرسي مطروح على الارض وكانت مسز يزت معنا فخرجت وهي تقول لا يصحُّ لنا ان نبقى في تلك الغرفة وفيها تلك الروح الشريرة

واستيقظت ذات ليلة وكان النور في غرفتي ضئيلاً فرأيت فيها شخصاً اسود يرفُّ قرب السقف فنظر اليَّ محملقاً ثم اختفى وكاد يغمى عليَّ من الخوف وخفتُ ان تكون نفسي قد فارقت جسدي ولكنني لمست نبضي فاذا هو ينبض على حالهِ . وكنت قد فقدت عزيزاً عليَّ وبعد

بضع ليالٍ ظهرت لي روح فقيدي وانا نائم ولكن حال حائل بيني وبينها ومددت يدي لازيل هذا الحائل فلم اجد شيئاً واختفت الروح . ثم ظهرت في ليلة اخرى وظهر معها شيخ ابيض اللحية ووقف عند رجلي سريري . وظهرت مرة اخرى بعد ذلك ففتحت عيني واذا غرفتي مشرقة ثم لم تعد تظهر لي الاَّ في مشاهد تجلي الارواح . وكانت مفرمة بالازهار فكنت آتيها بباقة منها فتأخذها مني ثم ابالمت اخذها وقالت انها ارق من ان تتناول شيئاً ارضياً وكانت تأخذ من يدي خاتمين كانا لها في حياتها الارضية ثم تردهما اليَّ حينما ينتهي دور التجلي وذات مرة اخذتهما ولم تردهما لي وقيل لي انهما لن يردَّا ولكنني كنت اعتقد ان لا بدَّ من ردهما وقد ردَّا كما كنت اعتقد . وهذه الامور كافية للدلالة على ان الانسان يبقى حياً بعد الموت وتبقى روحهُ تعمل الاعمال التي كان يعملها وهي في جسدهِ فقد طالما رأيت ازهاراً تأتي بها الارواح من غرفة الى غرفة والباب الذي بينهما مقفل

كنا مرة اربعة جالسين حول مائدة واحدة وليس بيننا وسيط مأجور واذا باشياء كثيرة غريبة أُدخلت الغرفة ووُضعت امامنا على المائدة وبينها كثيرٌ من الازهار من انواع لا نعلمها وأُعطيتُ ملعقة نحاسية في طرفها شكل رأس هرة ويقال انها من الملاعق التي توضع بها الطيوب في المجامر ببلاد المكسيك ولم ارَ ملعقة مثلها من قبل

وزرت ذات يوم بيتاً يقال ان فيهِ غرفةً مسكونة فدخلت تلك الغرفة انا وسيدتان احداهما نفسية[1] ووقفنا قرب سرير كبير منصوب فيها واذا بشخص غير منظور وضع يدهُ على عنقيَّ السيدتين ومرَّ فوقنا شيءٌ كالعاصف وانقضى حالاً . وبلغني ان جناية فظيعة أُرتكبت في تلك الغرفة منذ عهد بعيد فصار كل من يدخلها يشعر بيد توضع على عنقهِ

وعندي صور فوتوغرافية كثيرة صوَّرها لي المرحوم المستر بورسنل الذي عرَّفني بهِ صديقي المرحوم المستر ستد وفي كل واحدة منها صورة اخرى الى جانب المصوَّر فيها وبعض هذه الصور مثل غيمة بيضاء لا يتجلى منها شيء او في وسطهِ صورة وجه انسان ولكن بعضها صور واضحة لاناس معروفين . وقد ارسلت الى المستر بورسنل اناساً كثيرين لا يعرفهم فكان يصورهم فتظهر مع صورهم صور بعض اقاربهم المتوفين . وعندي صورة فيها صورتي وصورة امي كما اتذكرها لما كان عمرها نحو ٣٥ سنة . واعطاني المستر بورسنل صورة ستد والى جانبها صورة شيخ مسن وقد قال لي المستر ستد انها تشبه صورة والدهِ

(١) ترجمنا بها كلمة Psychic

وقد توفي بورسنل الآن ولا اعرف مصوراً آخر في هذه البلاد فيه مقدرة على تصوير الارواح مثلهُ لكن فيروز ويقول في كتابه « ما بعد الموت » ان كثيرين من مصوري التصوير الشمسي تظهر في صورهم صور ارواح الناس من اقارب الذين يصورونهم . ومن المحتمل ان المصور الماهر يحتال حتى تظهر مع صورة من يصورهُ صورة اخرى ولكن يستحيل عليهِ مهما كان ماهراً ان يظهر صورة تشبه صورة واحد مخصوص من اقارب الذي يصورهُ

وتصوير الارواح هذا يذكرني بقول شاعرنا ملتن الذي قال

الوف من الارواح لا نستبينها تحيط بنا في يقظة ومنام[1]

وقد طلب مني ان انشر ما سمعتهُ من المستر ستد بعد وفاتهِ ذلك الصديق الصادق والخل الوفي الذي لم يكن يخاف في الحق لومة لائم ولا يحجم عن نصرة الضعفاء

امضى الرجال عزيمة واشدهم يوم الوغى بأساً عن الاطلاّم[2]

وقد كتبت في هذا الموضوع غير مرة واني اشير الى ذلك الآن ولو اشارة

بعدما غرقت التيتانك ظهر ستد لجماعة من اصدقائهِ في بيتي وكلهم من النفسيين . واريد بقولي « ظهر » اننا سمعنا صوتهُ كما فعلنا فتكلمنا معهُ كما كنا نتكلم وهو حي . والذين يقولون ان ذلك من قبيل الوهم لا يمكنهم ان يثبتوا ان جماعة من الناس يتوهمون وهماً واحداً في وقت واحد . فاخبرنا انهُ مسرور جداً باجتماعهِ بنا واطال الكلام مع سيدة من الحضور كانت تكتب لهُ وهو حي مدة سنين كثيرة وتساعدهُ في اعمالهِ . ثم اخبرني عن الدقائق الاخيرة قبلما غرقت التيتانك وما حدث بعد ذلك لما خرجت الارواح من الاجساد وجعلت ترف فوق الماء كأنها تتلمس في الظلام غير عالمة انها خرجت من الجسد البالي وصارت من سكان عالم آخر فقام يعلمها ويرشدها وظهرت حينئذٍ ارواح اخرى كثيرة وهي ارواح اقارب الغرقى جاءت لتساعد ارواحهم وتصعد بها الى العلى

ثم ظهرت روح ستد لي مرتين بعد ذلك لكنهُ لم يخبرني شيئاً عن احوال الحياة الاخرى

ولقد سئلت كيف يعرف الناس بعضهم بعضاً بعد ان يموتوا ويفترقوا السنين الطوال

---

(١) الاصل الانكليزي

Millions of spiritual creatures walk the earth,
Unseen; both when we wake and when we sleep.

(٢) وهذه ايضاً ترجمة تربه

One who never turned his back,
But marched breast forward

فنجيب ان الارواح التي تظهر للاحياء تظهر لهم في الصورة التي كانوا يعرفون اصحابها بها . وهذه الارواح ترقب الاحياء وتحوسهم الى ان يموتوا وتذهب ارواحهم الى عالم الارواح

ولا شبهة ان ارواح الاشرار تكون شريرة وتبقى كذلك زماناً لا تفرق عما كانت فيه في الجسد ثم يمضي وقت طويل قبلما تتخلص من اخلاقها الارضية لان عمل الارتقاء بطيء جداً فلا يصير الشرير قديساً الاّ بعد ازمان طوال

وعندي ان الاعتقاد ببقاء الارواح وتجليها يعلّم الانسان ان يستعد للموت ويحسبهُ بابًا للابدية ينتقل بهِ الى عالم آخر تتهيأ فيهِ نفسهُ للارتقاء الى عالم اسمى منهُ الى ان تصل اخيراً الى الذات القدسية السرمدية

انتهى كلام الجنرال ترنر بشيء من الاختصار . وحبذا لو كان الامر كما قال وظهرت نفوس الموتى لكل الناس وتمّ الاتصال بين عالم الاجساد وعالم الارواح . ولكن قلما ادّعى احد اظهار الارواح الاّ وافتضح اخيراً انهُ خادع او مخدوع . والذين يركن الى قولهم ويوثق بعلمهم هم اقل الناس مقدرة على اكتشاف الخداع واكثرهم انخداعاً بالاوهام فلا يمكن اثبات تجلي الارواح اثباتاً علمياً الاّ اذا ايدتهُ التجارب العلمية تأييداً ينفي كل ريب

الانباء بالمستقبل

انتنا المجلات الاوربية في الشهرين الماضيين طافحةً بالمباحث النفسية لان خطية السر اوليفر لدج التي نشرناها في الاجزاء الثلاثة الاخيرة من المقتطف حرّكت سواكن الاقلام وشجعت الذين كانوا يخشون المجاهرة باراثهم واقوالهم لانها مخالفة لما يذهب اليهِ الجمهور فجاهروا بها . ولقد قلنا مراراً كثيرة ان اتصالنا بالعالم الروحي ليس مستحيلاً لذاتهِ ولكن لا يصحُّ كل ما يقال فيهِ ما لم تقم الادلة العلمية على صحتهِ وهذا هو مذهب السر اوليفر لدج نفسهِ لكنهُ يقول ان دعاوى المعتقدين بمناجاة الارواح يُبحث فيها الآن بالاساليب العلمية المستمدة من البحث في النواميس الطبيعية فان كان الامر كذلك فلا بدَّ من ان تثبت او تسقط . ولكن الذين بحثوا في هذه الامور اختلفوا في النتائج التي وصلوا اليها اختلافاً كبيراً فبعضهم مثل الجنرال ترنر الذي لخصنا مقالتهُ في هذا الجزء يعتقد ان الصورة التي ظهرت مع صورتهِ الفوتوغرافية هي صورة روح امهِ المتوفاة منذ سنين كثيرة وان المصور الذي صوّرها كان امينًا صادقاً لم